المبحث الثالث

نسب السيد الشريف الشيخ نصر الله الجعفري الطيار ، وسبب قدومه ، والتاريخ الذي قدم فيه

هو : الإمام الشيخ نصر الله بن عبد الله بن صالح بن عبد العزيز بن طالب بن عبد الله بن الأمير القاسم بن الأمير محمد بن يوسف أبو الأمراء بن الأمير جعفر السيد بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الرئيس بن علي الزينبي بن عبد الله الجواد بن جعفر بن أبي طالب الطيار (١) .

أما ما ذكره الدكتور عبد الله السبيعي حفظه الله أن والد جدنا السيد الشريف الشيخ نصر الله الجعفري الطيار هو أحمد وذلك رواية عن الأستاذ محمد سعيد الملا حفظه الله فهذه معلومة غير صحيحة .

ومن الغريب أن إحدى الوثائق التي استدل بها الدكتور عبد الله على قضية أوقاف جامع الجبري فيها ذكر لاسم والد السيد الشريف نصر الله الجعفري الطيار أنه السيد الشريف عبد الله (٢) فكيف لم يتنبه لذلك ؟! (٣) .

سبب قدوم الشيخ نصر الله الجعفري الطيار إلى الأحساء والسنة التي قدم فيها :

قال العم ناصر بن حسين الطيار المدني رحمه الله : « خرج الشيخ نصر الله بن عبد الله الجعفري الطيار من المدينة المنورة مع أخية علي وجبري باشا ثم إن أخاه علي المتقدم الذكر رجع إلى المدينة المنورة وبقي الشيخ نصر الله بالأحساء ونسله موجودون فيها » (٤) .

---

(١) تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب ص (٣٢٥) ، جمهرة أنساب العرب ص (٦٨) ، تحفة المحبين في نسب الطيارين (مخطوط) العم ناصر بن حسين الطيار ، وثائق خاصة لأسرة الجعفري الطيار أهل الأحساء . وثيقة رقم (١٥) (١٦) (١٧) (١٩) .

(٢) انظر : وثيقة رقم (١٩) .

(٣) القضاء والأوقاف بالأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ص (١٢٨ ، ١٤١) .

(٤) تحفة المحبين في نسب الطيارين (مخطوط) .

فلم يبين العم ناصر الطيار من هو جبري باشا هل هو سيف بن زامل الجبري ، أو سلطان الأحساء ، أو أخوه أجود سلطان الأحساء ، و لم يبين كذلك سنة قدومه .

قال الشيخ أحمد بن الشيخ عبد اللطيف الملا رحمه الله تعالى : « كان أجود بن زامل الجبري الخالدي حاكمًا للأحساء سنة ٨٦٨هـ ، وكان يحج كل سنة ويلتقي بعلماء الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) وكان يعطيهم المال الكثير لتوزيعه على الفقراء والمحتاجين وممن قويت صلته بهم العالم الجليل (علي بن عبد الله بن أحمد الحسن) السمهودي ، الذي يتصل نسبه بالإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت صلته بهذا السلطان قوية جدًا لم تقف عند حد ثقته به في تولي توزيع صدقاته وهباته بين أهل المدينة بل تجاوزت ذلك إلى أن رغب إليه هذا السلطان بأن يختار له من علماء المدينة من يتولى وظائف علمية ودينية في الأحساء قاعدة حكمه ، فتم اختيار الشيخ نصر الله الجعفري الشافعي جد أسرة الجعفري الحالية نسبة إلى جعفر الطيار رضي الله عنه ، فوافق على السفر للأحساء سنة ٨٧٧هـ ، ونزل بالكوت بمدينة الهفوف فقام بوظيفة الإفتاء والتدريس إلى أن قام الشيخ سيف الدين بن حسين الجبري رحمه الله ببناء مسجد للشيخ نصر الله الجعفري سنة (٨٨٠هـ) ، بداخل الكوت ويسمى حاليًا بجامع الجبري ؛ نسبة له ، ولا يزال هذا الجامع عامرًا بإقامة الصلاة فيه إلى يومنا هذا ، وأوقف عليه الأوقاف من بيوت ونخيل ، وجعل النظارة للشيخ نصر الله ولذريته من بعده ولا تزال هذه الأسرة تشرف على هذا الجامع ، وعلى أوقافه إلى يومنا هذا » [١] .

وقال حمد الجاسر عن الشيخ علي السمهودي [٢] : « وكان يقوم

---

(١) نبذة عن الشيخ نصر الله الجعفري بقلم الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملا رحمه الله (مخطوطة) .

(٢) رسائل في تاريخ المدينة ص (٢٩) .

بالإشراف على توزيع بعض الهبات والصدقات التي ترسل من قبل الملك الأشرف ومن غيره من الملوك والأمراء ، كالأمير داود بن عيسى بن عمر شيخ هوارة ، وسلطان نجد والأحساء أجود بن زامل الجبري ، وكانت صلته بهذا السلطان قوية جدًا ، لم تقف عند حد ثقته به في تولي توزيع صدقاته وهباته بين أهل المدينة ، بل تجاوزت ذلك إلى أن رغب إليه هذا السلطان بأن يختار له من علماء المدينة من يتولى وظائف علمية ودينية في الأحساء قاعدة حكمه ، فكان أن انتقل من المدينة إلى الأحساء جدُّ أسرتي آل جعفر السادة المعروفين في بلدة الكوت في الهفوف ، وآل عبد القادر من الأنصار في مدينة المبرز ، وعرف من هاتين الأسرتين علماء وأدباء إلى عصرنا الحاضر » .

وذكر الأستاذ عبد الرحمن بن عثمان الملا : « أن قدوم الشيخ نصر الله الجعفري الطيار من المدينة المنورة إلى الأحساء كان في سنة ٧٩٥هـ ، وأن الذي استقدمه الأمير سيف بن حسين الجبري ثم أوقف عليه الإمامة والخطبة بجامعه الذي يعرف باسم الجبري ، وكذلك جعل له النظارة على جميع أوقافه من مزارع وبيوت » [١] .

قلت : الراجح عندي أن قدوم الشيخ نصر الله بن عبد الله الجعفري الطيار إلى الأحساء في حدود سنة (٨٤٠هـ) إلى (٨٦٠ هـ) تقريبًا ؛ ذلك لأنّ الذي أوقف الإمامة والخطبة في جامع الجبري والنظارة عليه وأوقافه من مزارع وبيوت على الشيخ نصر الله هو أخو أجود بن زامل الجبري وهو السلطان سيف بن حسين الجبري المؤسس الأول لدولة الجبور وقد توفي قبل أخيه أجود بن زامل الجبري ويدل على ذلك وثيقة يرجع تاريخها إلى نحو ١٢٨٨هـ تقديرًا ؛ لأنها غير مؤرخة ، وتنص هذه الوثيقة من ٢٢ عالم من علماء الأحساء أنهم يشهدون أنهم

---

(١) تاريخ هجر (٢٠٤/١) ، (٦١٦/٢) .

سمعوا من جمع من المسلمين لا يمكن تواطؤهم على الكذب أن مسجد الجبري الكائن بحي المطاوعة بالكوت والعقارات الموقوفة عليه أوقفه سيف بن حسين الجبري على الشيخ نصر الله الجعفري ثم من بعده على ذريته وما تناسلوا منه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وأنه جعل لهم الولاية والنظارة والإمامة والخطابة في المسجد المذكور . . . » [١] . وعثرتُ على وثيقة أخرى يشهد فيها (٢٠) عالمًا جلهم من العلماء السابقين تنص على نفس المحتوى وتختلف عنها في قولهم : إننا نشهد الله تعالى بالسماع من آبائنا عن أجدادنا أن مسجد الجبري المتقدم ذكره لما عمره وبناه الرجل سيف بن حسين الجبري حبس إمامته وخطابته على الشيخ نصر الله الجعفري الطيار وعلى ذريته . . . وجعل تولية وقفه أيضًا عليهم [٢] ، أما سيف بن حسين الجبري فقد ذكر في وثيقة أقدم من ذلك حيث بينت وثيقة مسجد شبيب باشا الذي أوقفه حاكم الأحساء آن ذاك علي باشا سنة (١٠٣٦ هـ) أنه بقلعة الهفوف بقرب مسجد سيف بن حسين بن جبر وهي أقدم وثيقة وقفت عليها فيها ذكر سيف بن حسين الجبري [٣] ، وعثرت على وثيقة أخرى مؤرخة سنة ١٢٣٩هـ ذكر فيها صراحةً تنصيب الجد الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الله الجعفري إمامًا وخطيبًا في جامع الجبري تذكر أن اسم موقف جامع الجبري [٤] هو سيف بن جبر الجبري . أما الوثيقة الأصلية فلم يعثر عليها ، ولعلها أتلفت أو فقدت .

وليعلم أن الاسم الكامل لباني جامع الجبري هو السلطان سيف بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري العقيلي العامري بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان

---

(١) وثيقة رقم (١٧) .

(٢) انظر : وثيقة رقم (١٦) .

(٣) انظر : وثيقة رقم (٤) .

(٤) انظر : الوثيقة رقم (١٤) .

العدنانية ، وقد اختصر اسمه في الوثائق بنسبة إلى جده حسين أو جبر ، فكان يطلق عليه سيف بن حسين الجبري أو سيف بن جبر الجبري ، وذلك لطول الفترة بين الوثائق والوثيقة الأصلية ، وقد ذكر الإمام السخاوي أن (جبر) هو أحد أجداد سيف الجبري والله أعلم [١] .

(١) الضوء اللامع (١٩٠/١) ، مشجرة بنو جبر من كتاب أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء ص (٢٣٩) .